

الحكيم في ضيافة ابن سلمان: زيارةٌ إثبات "الوسطية"



www.alhramain.com

في انتظار ما ستؤول إليه التطوّرات في العراق، بعد رفض «التيار الصدري» ما صدر عن جلسة الحوار برئاسة رئيس الوزراء، والتي كان أعلن مقاطعتها، انشغلت الأوساط السياسية العراقية بزيارة رئيس «تيار الحكمة»، عمار الحكيم، إلى السعودية ولقائه ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، حيث تضمنت التفسيرات بشأنها، ومنها ما قيل عن رغبة في الانفتاح على دول الخليج. لكن الحكيم، الذي ينضوي ضمن «الإطار التنسيقي» القريب من إيران، يردّ على تلك التأويلات بأنّه «يحظى بثقة الطرفين»، وفق ما يقول مكتبه «لأليكس»

بغداد | أثارت زيارة رئيس «تيار الحكمة»، عمار الحكيم، إلى السعودية ولقاؤه ولي العهد، محمد بن سلمان، مجموعة من التساؤلات، خاصة لجهة توقيتها العراقي، في ظلّ الأزمة المستحکمة بين «التيار الصدري» بزعامة مقتدى الصدر، وبين «الإطار التنسيقي». وتأتي هذه الزيارة بعد تعذّر جهود إطلاق الحوار السياسي، واستمرار الانسداد الذي يمكن أن يؤدي إلى صدامات بين جماهير الطرفين، على رغم إلغاء الصدر «مليونية» كانت مقرّرة اليوم، تجذّبًا لأيّ احتكاك في الشارع. كما تناولت تلك التساؤلات المضمّن الإقليمية المحتملة لخطوة الحكيم، بالنظر إلى أن «الحكمة» ينضوي ضمن «التنسيقي» المتحالف مع طهران، وكذلك ضمن «الحشد الشعبي» الذي لطالما تناوله الإعلام المموّل سعودياً بالحملات التحريرية.

وإذا كان استقبال ابن سلمان للحكيم يعكس رغبة سعودية أكيدة في تعطيم دور المملكة في العراق، ومدّ

تأثیرها إلى الساحة الشیعیة، فإن موجة التعلیقات العراقیة الكثیفة على وسائل التواصل الاجتماعی، سواءً جاءت من أطراف سیاسیة أو من مواطنین عادیین، تمحورت حول ما إذا كانت الخطوة تعکس تغییراً في موقف زعیم «الحكمة» نفسه، في اتجاه الانفتاح على دول الخليج، خاصة وأن طبیعة اصطفافه داخل «التنسيقي» تضعه في خانة الوسطاء في الأزمة الداخلیة، أكثر مما تُدرجه ضمن أطراف الأزمة، كما هو حال «ائتلاف دولة القانون» برئاسة نوري المالکي، أو «عصائب أهل الحق» برئاسة قیس الخزعلی.

لکن الحساسیة الأساسية التي أثارتها الزيارة كانت لدى «التيار الصدري»، لاسيما وأن كتلة الحکیم في مجلس النواب تعاظمت بعد استقالة كتلة التیار من مجلس النواب، حيث ارتفعت الأولى من ثلاثة نواب إلى أكثر من 13 نائباً، وهو ما أعطى بدوره دفعه لأداء الحکیم. وانتقد «وزیر القائد» التابع للصدر، صالح محمد العراقي، زعیم «الحكمة» من دون أن یسمّيه، قائلاً في بيان إن «من الملفت للنظر أن أحدھم توجّه إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة بعد انتهاء جلسة الحوار ببضع ساعات»، مضيفاً: «لو كُذّاماً نحن الفاعلين لقالوا إن جلسة الحوار كانت بضغط من الخارج، وإشعاراً من التطبیعیین والأمیرکیین وما شاكل ذلك»، علماً أن الصدر تعرّض بالفعل لموجة انتقادات حين زار المملكة عام 2017 والتلقى ابن سلمان.

من جهته، شدّد الحکیم، في سلسلة تغیریدات خلال الزيارة، على أن «حلول الأزمة العراقیة لا بدّ أن تكون عراقیة بلا ضغوط خارجیة»، معتبراً أن «الحوار بين مختلف الأطراف هو السیل الأمثل للوصول إلى حلول مُرضیة للانسداد السیاسی الحالي». وأکد «أهمية التکامل بين البلدان الشقيقَین الجارَین ومردوده الإيجابي على مختلف قطاعات التعاون الثقافي والاقتصادي والعلمی، لاسيما أن البلدان يمثّلان ثقلَ الاقتصادِ إقليمياً ودولياً». كما أشاد بالوساطة العراقیة بين السعودية وإیران، وكذلك «بالخطط التنموية لولي العهد لاسيما رؤیة المملكة 2030، وانعکاسات تلك الخطط الإيجابیة على دول الإقليم عامة والعراق خاصة».

لکن الردّ المباشر على الانتقادات المُوجّهة إلى الزيارة، جاء على لسان مدير مكتب الحکیم وعضو المكتب السیاسی لـ«التيار الحکمة»، صفاء الکناني، الذي نفى انتقاد زعیم التیار زيارة الصدر للسعودیة، قائلاً «للأخبار» إن «المُراجِع لمواقف السيد الحکیم وتصیریحاته، یعرف أنه لم یعترض على أيّ زيارة من أيّ مسؤول لأيّ دولة، شرط أن تكون في مصلحة البلد وحفظ سیادته. إضافة إلى ذلك، الزيارة الحالية ليست الأولى إنما الثانية، فقد سبقتها زيارة لشهید المحراب السيد محمد باقر الحکیم»، لافتاً إلى أن «السيد الحکیم یعتقد بعراق منفتح على الجميع، ويرى أن العراق دون غيره مؤهل لأن يكون قریباً من الجميع». وعمّا إذا كانت للزيارة علاقة بالتطورات الداخلیة العراقیة، أشار الکناني إلى أن «اللقاءات ذات الطابع السیاسی أو البروتوكولات لا تُنظم في لحظتها، وإنما يتمّ

الترتيب لها مسبقاً، وزيارة السيد الحكيم للسعودية جاءت تلبية لدعوة سابقة، لكنها تزامنت مع أحداث عراقية، فصار من الطبيعي المقارنة بين الزيارة والحدث، معتبراً أن "هناك الكثير من التطورات التي كشفتها الأزمة السياسية الحالية، منها أن المصراع لم يرتفع إلى مستوى المدام المسلح على رغم شعور الجميع بفائض القوة، فضلاً عن تراجع التدخل الدولي أو الإقليمي".

وعمّا إذا كانت للزيارة علاقة بالوساطة العراقية بين إيران والسعودية، أوضح الكناوي أن "السيد الحكيم ليس وسيطاً بين البلدين، وإنما هو شخصية مقبولة ومحل ثقة الطرفين، وهو من أوائل الشخصيات التي دعت إلى تصفيير الأزمات، وإلى حوار سعودي إيراني مصري عراقي تركي". وحول زيارة الحكيم للقطيف، وما إذا كانت في سياق التقرير بين المذاهب، أوضح أن "التقرير بين المذاهب مشروع له مؤسساته... كما أن السيد الحكيم يرى أن الشيعة في عموم العالم تربطهم روابط محددة على المستوى العقدي، كونهم شيعة. أما على المستوى الوطني، فهم مرتبطون بعقد اجتماعي داخل بلدانهم، إضافة إلى أنهم متتنوعون ومن مشارب عدة، والزيارة للقطيف تأتي ضمن العنوان العقدي للشيعة".